١٠٠ يوم من تاريخ العراق الحديث.. ماذا حصل فيها؟ 2
ثمن أن تكون "صحافياً مشاغباً" في العراق 3
تندر وسخرية من تفريط الحكومة العراقية بالسيادة الوطنية 3

توزع مجاناً

الاحتجاج
انتفاضة تشرين 2019
جريدة يومية توثق انتفاضة العراقيين تصدر عن مؤسسة آفاق للإعلام والثقافة والفنون
العدد(69) السنة الاولى - الاحد (12) كانون الثاني 2020
http://www.alihtijaj.com ■ Email: info@alihtijaj.com ■

وقفة احتجاجية ضد تكميم الأفواه وإسكات صوت الإعلام الحر

الصحافة الحرة والاعلام المهني، كلمة يراد بها حق او باطل. الكلمة الحرة التي تنقل الحدث كما هو من دون زيف، هي سلطة رابعة من شأنها ان تخوض غمار حرب اقلام باردة اندلعت لا لشيء فردي بل لإيصال صوت الانسان اينما وجد ومهما فعل، ليشهد العالم خطى اقدامه وهو يكابد عناء العيش وسط هذا الزحام من التضاربات التي يشهدها وهو سائر على درب من سبقه في سبيل الخلاص بما تبقى من انسانيته، وانقاذ كرامته المهددة بخطر الانقراض.

□ ماس القيسي

لم يكتف من تسوغ له نفسه بقمع صوت المواطن العراقي الحر المطالب بأبسط حقوقه التي تؤمن له كرامة الحياة في وطنه، بل تعداه ليتبنى اداة قمعية تطارد وتقصي وتنحي كل صوت اعلامي نزيه يأخذ على عاتقه مسؤولية الاعلام المهني تجاه قضايا المجتمع، من هنا تعالت اصوات الوقفة الاحتجاجية التي اطلقها بعض معتصمي ساحة التحرير ويرافقهم مجموعة من الصحفيين العراقيين في ساحة كهرمانة رافعين لافتة باسم الشهيد الصحفي احمد عبد الصمد والشهيد المصور صفاء غالي منددين بما تعرضا له من اغتيال اودى بحياتهما، وبهذا الصدد يقول هادي جلومرعي (رئيس المرصد العراقي للحريات الصحفية): "هذه الوقفة التضامنية التي تكررت سابقا، نطلقها اليوم باسم ٥٠٠ صحفي قتلوا بدم بارد من قبل جهات غير مسؤولة لا تعترف بالقانون، في ظل حكومة فشلت في ايجاد الحلول سواء أكان على مستوى تشريع القوانين ام على مستوى الإجراءات الامنية، اذ ليست هناك اي تحركات استباقية تهدف لحماية الصحفيين، كما هو الحال بالنسبة لبقية المؤسسات، لا بد من وجود تدابير من شأنها حماية الصحفي قبل تعرضه للاستهداف، من خلال معلومات نطلعه عليها بوجود خطر يهدد سلامته". وعن دور المرصد العراقي للحريات يقول: "لقد اصدرنا قبل خمس سنوات بيانا بان هناك ٤٠ صحفيا مهددا ابان فترة احتلال داعش، بينما لم نجد اي صدى لصوتنا مما ادى لسقوط اكثر من ٤٠ صحفيا في الموصل، وهذه هي مشكلتنا في العراق لا نستبق الامور بل ندعها تأخذ مجراها في هتك وجودنا، ثم نلتفت اليها بهد فوات الاوان، كما ان القاتل ليس لديه ما يهابه عندما يتجرأ على القتل والترهيب، بل نجده يسير بيننا حرا طليقا لعدم وجود اي رادع امني او قانوني".

كما عبر عن تضامنه في هذه الوقفة، حامد السيد (صحفي وكاتب) بقوله: "نحن هنا نطلق وقفة اعلان من قلب بغداد باننا قد نلحق احمد وصفاء الذين اغتالتهما ايادي مجموعات مجهولة معلومة!، هذه المجموعات التي تقتل امام مرأى الناس، مجهولة من قبلنا لكنها معلومة من قبل القوات الامنية والسلطات الحاكمة، تلك الاداة القمعية التي تلاحقنا وتقمعنا لأننا نعبر عن ارادتنا وارادة الناس، لا لسبب فقط للهيمنة على ارادتنا".

ارادة المواطن العراقي سلبت منه منذ عقود مرت، وهو يشهد نظاما قمعيا تلو الاخر كما عبر السيد بقوله: "قضينا ٣٥ عاما ونحن صامتون في ظل سياسة النظام الواحد ذو الرأي الواحد، وكان مكسبنا الوحيد بعد سقوط النظام هو الديمقراطية كما يجب ان تكون، التي لم تتحقق ملامحها حتى الان بكل اسف، لعدم توفر البيئة الامنية التي تعد شرطا من شروطها، في سبيل نقل المعلومة الى المواطن، ففي ظل قعقعة السلاح لم يعد بإمكاننا ان نعبر عن رأينا دون خوف او قلق، اصبحنا نعيش في ذروة الخوف". موقف جاد يقع على عاتق الجهات الامنية ان تتخذه بهذا الشأن وبهذا يضيف السيد قائلا: "على الجهات الامنية ان تعي مسؤولية الصحافة التي ينصب دورها على مراقبة ادائهم، عليهم ان يدركوا ان وظيفة الصحفي لا تتعدى التقاط الصور ونقل الحقيقة، وان التعامل على ان الصحفي ارهابي هذا مؤشر خطير يهدد وجود الصحافة ومن ثم وجودنا كصحفيين في هذا البلد".

من جهة اخرى كان للمصور العراقي صاحب الصورة التي تنقل الواقع بحذافيره كما يرى كلمته التي عبر عنها، عماد العراقي (مصور وناشط) اذ قال: "العراق منذ عام ٢٠٠٣ الى اليوم يشهد حالات اغتيال لأصوات الاعلاميين و الناشطين، هذه الاعمال متكررة سببها غياب الامن، ونحن نعاني منذ الاول من اكتوبر غياب الدولة فليس هناك دولة تحمي المواطن في الشارع العراقي، اذ يقتل تحت مرأى الجميع وبالقرب من المقرات الامنية وحواجز الشرطة، والسبب الواضح يعود لكون كل شخص له رأي مناهض للحكومة سيتعرض للإقصاء حتما سواء بالقتل او الخطف والترهيب والتعذيب، حتى ان البعض قد تعرض لعمليات اذلال من خلال تصويرهم بمشاهد مخلة! في سبيل اسكات صوتهم". وعن مدى امكانية تسبب هذه التهديدات الى تراجع الحراك الشعبي يقول عماد: "من يقمعنا وصل الى حالة من الافلاس فلا يمكن اسكاتنا واخضاعنا، شهداؤنا هم نبراس الوطن ومهما خسرنا من احبة لن نتهاون وسنبقى متواجدين وصامدين في كل ساحات التظاهر في عموم العراق، بل ان اعدادانا تتزايد يوميا باسم العراق فقط دون اي انتماء آخر، ونعتقد ان عامنا الحالي سيكون افضل بجهود الشباب الثائر الحر".

مفوضية حقوق الإنسان تدين اغتيال صحفيين

□ متابعة / الاحتجاج

أدانت المفوضية العليا لحقوق الإنسان في العراق حادثة اغتيال مواطنين صحفيين واعتقال آخرين على خلفية المظاهرات الاحتجاجية التي شهدتها ساحات التظاهر في محافظة البصرة.

وقالت المفوضية في بيان إنها تدين اغتيال الصحفيين وتتابع إطلاق المعتقلين بمظاهرات البصرة، وتدين كافة أشكال العنف والاغتيال والخطف التي تطال المتظاهرين والناشطين والصحفيين، وكان آخرها ما وثقته فرق رصد المفوضية من اغتيال الصحفيين (أحمد عبد الصمد والمصور صفاء التميمي) بعد تغطيتهما للمظاهرات التي جرت في محافظة البصرة. وقال البيان "كما وثقت المفوضية اعتقال القوات الأمنية في البصرة مراسل قناة الغدير فؤاد الحلفي ومحمد الفرطوسي مصور وكالة رويترز ومصور قناة الشرقية أحمد رائد واعتقال المصور مأمون محمد وهروب العديد من الكوادر الصحفية التي كانت حاضرة لتغطية الاحتجاجات بسبب التهديدات. كما وثقت المفوضية اعتقال ١٥ متظاهرا في محافظة البصرة تم إطلاق سراحهم بعد متابعة المفوضية مع القوات الأمنية.

وأكدت المفوضية أن هذه الأفعال تعد انتهاكا صارخا لحق الحياة والأمن والأمان وحرية الرأي والتعبير، وتطالب الحكومة والقوات الأمنية بملاحقة المجرمين وتقديمهم للعدالة. وأضاف البيان "في الوقت الذي تشيد فيه المفوضية بسلمية المظاهرات التي حصلت (الجمعة) في بغداد وعدد من المحافظات فإنها تؤكد على قيام الحكومة بتحمل مسؤوليتها والقيام بدور حقيقي لحماية المظاهرات والحفاظ على سلميتها وحماية حياة المتظاهرين والناشطين والصحفيين من أي انتهاك يحصل ومن أية جهة كانت". وأضافت "تتابع المفوضية عن طريق مكتبها في محافظة البصرة إطلاق سراح الذين تم اعتقالهم أثناء المظاهرات لإطلاق سراحهم جميعا".

مرشح "ملكي" يدخل السباق ويطلق وعوداً للمتظاهرين

□ متابعة الاحتجاج

أعلن راعي الحركة الملكية في العراق علي بن الحسين، ترشيح نفسه لرئاسة الحكومة المقبلة، متعهداً بتلبية مطالب المتظاهرين و"إنقاذ" البلاد.

وقال بن الحسين في مقطع مصور تابعته (الاحتجاج) امس السبت، "تماشيا مع مطالب المتظاهرين الشبان وإكراما للذين قدموا دماءهم قرابين لاستعادة الوطن وكرامتهم المهدورة وما اشترطوه من مواصفات محددة وما طرحته المرجعية الرشيدة وما اكدته من ضرورة اختيار شخصية غير جدلية، ونزولا لرغبة الكثيرين اضع اسمي بين يديكم كمرشح لرئاسة الوزراء".

وأضاف، "لي الشرف أن اعاهد الشعب والشباب بتلبية المطالب التي حددوها ولن ندخر جهدا في سبيل تنفيذ مطالب المتظاهرين والسير بالبلد إلى بر الأمان".

ودعا بن الحسين، سابقاً، رئيس الجمهورية إلى الجلوس مع الكتل السياسية والمتظاهرين معاً للخروج بحل لأزمة منصب رئيس الوزراء، وفيما انتقد طريقة تقديم مرشحين مرفوضين من قبل الشعب كمحافظ البصرة أسعد العيداني ووزير التعليم العالي قصي السهيل والقيادي المستقيل من حزب الدعوة محمد شياع السوداني؛ اتهم أطرافا محددة في تحالف البناء بافتعال أزمة منصب رئيس الوزراء.

وقال بن الحسين في تصريح صحفي إننا "نواجه في ملف تسمية رئيس الوزراء مشكلة دستورية تتعلق بعدم وجود وثيقة تثبت من هي الكتلة الاكبر، إضافة إلى مشكلة سياسية، فالمتظاهرون أعطوا مواصفات رئيس الوزراء المقبل بتأييد المرجعية ورئيس الجمهورية وأغلب أعضاء البرلمان، عدا أطراف في تحالف البناء ترفض طرح رئيس وزراء بهذه المواصفات".

وأضاف "على رئيس الجمهورية التواصل مع المتظاهرين ليستنبط منهم من هو الشخص المقبول ليقوم بعدها بمفاوضات مع الكتل ومجلس النواب، للخروج من المأزق والطريق الحالي المسدود". وبين أن "الاصرار على تقديم شخصيات مرفوضة يعني أننا لم ننجز شيئا، ولا يمكن أن نقبل برئيس وزراء يكون ممثلا للمنطقة الخضراء فقط، ولا يعبر عن تطلعات المتظاهرين".

وزاد بالقول إن "المتمسكين بالاسماء المرفوضة للمنصب لا يتجاوزون ٦٠ إلى ٧٠ نائباً".

وانتقد بن الحسين طريقة استقالة السوداني ليتم ترشيحه لمنصب رئيس الوزراء معتبراً ذلك "ضحكا على الذقون".

وتساءل بن الحسين "على أي أساس يتم طرح اسم نائب رئيس المؤتمر الوطني كمرشح لرئاسة الوزراء، وهو لا يستوفي أيا من الشروط التي طالب بها المتظاهرون والمرجعية؟"، وأكد أن "المتظاهرين سيبقون في الساحات ولن يغادرونها حتى تحقيق مطالبهم".

عدسة: محمود رؤوف

بعد 100 يوم من الإصرار

لا تتوقف انتفاضة العراقيين ولن نتراجع

■ عباس العلي

لن نتوقف ولن نعود عن طريق الخلاص مهما دفعنا من تضحيات جسام على الطريق المر وليس أخرها أحمد عبد الصمد و الشهيد صفاء غالي شهيدي الإعلام و الصحافة، هذا قَسم الشباب وعهد الثائرين الذي لا نكل عنه ولا نساوم فيه، وبداية لهزيمة الغرباء أدوات القتل الجبانة المتمرسة على الذل والهوان ومحاربة الأكرم من في الوجود، في كل ميادين الحراك الشعبي وفي كل الساحات جذوة الثورة متقدة وستحرق كل الفاسدين اليوم أو غداً لا ينفع عند النزال معذرة ولا يشفع تبرير، الشعب قال قولته ورفعت الصحف عن كاتبيها ومضت الأقدار حيث تشاء إرادة الشهداء، فأما النصر مكللاً بالغار وأما الحرية الحمراء ترفرف فوق سماء بلدي، لا يفهمون ولا يعلمون أن الشمس إذا أشرقت ستكشف كل دناءتهم ونذلهم وجبنهم وعارهم الأبدي، وها هي تباشير خيوط الفجر تنسج من حرير راية العراق الجديد وعليهم أن يبحثوا عن ملاذ يقيهم من غضبة العراق السيد، وإن كنت لا أظن أن هناك ملاذا يعصمهم من هول ما يوعدون.

ليس جديداً ولا مفاجئاً لنا أن يتكرر المشهد المأساوي يومياً وتحت أنظار السلطة وأقول أيضا تحت حمايتها وإن أنكرت، فمنذ أن خرج العراقيون أولا ضد الاحتلال الأمريكي وبعدها ضد الفساد والفاسدين ومن ثم تحت عنوان عدم تدخل الأخرون في شؤوننا وسقط المئات بل الألاف من شبابنا صرعى كلمة الحق دون أن تتمكن هذه السلطة وتتجرأ لتقول من القاتل، أو تقوم بواجبها الأساس وفي كل مرة تسجل ضد مجهول معلوم لديها إن لم تكن هي القاتلة المأجورة لغيرها، مرّة بعنوان تشكيل لجان تحقيقية للكشف عن ملابسات الحادث ثم تطمر القضية إلى إشعار آخر، ومرة تحت عنوان الطرف الثالث الذي يتحصن خلف خطوط قواتها القمعية وبحمايتهم، ومرة تنسى حتى أن تعلن عن أسطوانتها المشروخة لأنها فهمت أن كلامها لا يعني شيئاً ولا يغير من قناعة الشعب أنها هي التي تقتلهم بدم بارد.

لكن السؤال المطروح على أغبياء السلطة وجزاريها وقواتها القمعية المتوحشة التي لا ذرة في ضميرها وخوف من الله، هل نجح أحد قبلكم في قتل شعب بأكمله لإسكات صوت الحق؟، وأيم الله ثم وأيمه لو أصطفت صفوفكم صفا بعد صف وأطلقتم كل رصاص العالم على صدور الثوار سيأتي الوقت الذي لن ترحمكم الدماء الطاهرة وستنظف الأرض التي كرمها الله بتكريمه منكم كما ينظف البيت من قمامة القاذورات، فكونوا ما تكونوا وأبصروا أمركم جيداً إننا قادمون مهما علت مستويات العنف والجريمة، لنقتص من كل باغ وطاغ صمت أو أباح تستر أو أجهر فسيان الأمر عندنا أن المجرم مهما تفرعن سيكون أدنى من عقرب تحت أحذية الشعب.

لقد فعلها الطغاة من قبل وكانوا أقوى منك وأشد ونهاياتهم أنهم في مزبلة التاريخ القذرة، وأسأل خبيراً إن كنت لا تعلم أيها القاتل الجاني وستفهم أنك مجرد أداة تستهلك سريعاً وسيرمى بها في أتونها كأرخص ما يكون، ولو أني أستكثر الكلام معك وأستعيب أن أحدثك فأنت العار مجسداً في شخص وهم أسمه على الظن إنسان حتى الحيوانات المتوحشة لا تفعل أفعالك، ولكن أخاطب من سخرك وأستحمرك وبعثك لتنتقم من العراقيين لعل ناره التي أوقدها بنفسه تنطفئ، وأقول لن تنطفي نار الحاقدين على بلد المقدسات حتى تحرقهم وتحرق أحلاهم وأمراضهم التي أستوطنت عقولهم، فجعلتهم في أدنى مرتبة حتى من الوحوش الكاسرة، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب سينقلبون، وموعدنا الصبح أليس الصبح بقريب، ولا أظنك تعي أو تتعقل وقد أكل الحقد ضميرك وأتلف الكره عقلك وأستوطن حب الدم جوهر نفسك.

100 يوم من تاريخ العراق الحديث.. ماذا حصل فيها؟

□ رحمة حجة

مدة طويلة من الاحتجاج والصمّود والنضال من أجل عدم الانجرار للعنف المضاد للقوات الحكومية ،والجماعات المسلحة ، التي تتحمل مسؤولية مقتل أكثر من 500 متظاهر ومتظاهرة وجرح أكثر من 20 ألفاً.

كما تخلل هذه المدّة اختطاف واعتقال المئات من العراقيين متظاهرين ومتظاهرات كانوا أو داعمين للاحتجاجات في مدن عديدة، الكثير منهم عاد، وآخر لا يزال مصيره مجهولاً، مثل علي جاسب الغائب منذ ثلاثة شهور تقريباً.

اختطاف الناشطة صبا.. والدة الفتاة العراقية توجه رسالة مؤثرة وعبر النقاط الآتية، نحاول تلخيص المشهد من ظواهر وأحداث تخللت الأيام المئة، التي وصفها عشرات العراقيين بـ"التاريخية" نظراً لعدم حصول شيء مشابه في البلاد من قبل.

الصورة العامة

مظاهرات سلمية بدأت من ساحة التحرير أول تشرين الاول 2019 لمدة أسبوع، ثم استؤنفت ليلة 24 أكتوبر وسط بغداد، لتستمر إلى اليوم، متنقلة بين عدة مدن عراقية في الوسط والجنوب.

تغيرت أهدافها من تحسين الخدمات وتوفير فرص عمل والقضاء على الفساد إلى إسقاط رئيس الوزراء عادل عبد المهدي والقضاء على المحاصصة الحزبية في البرلمان وتعديل قانون الانتخابات والتخلّص من التبعية الإيرانية وتحكمها في البلاد.

1 – مواجهة المتظاهرين بالعُنف والقوة المفرطة من قبل قوات حكومية وأخرى تابعة للمليشيات الحزبية، ما أسفر عن مقتل أكثر من 500، وإن لم يتم تحديد العدد تماماً، فأغلب المصادر تؤكد تجاوزه لل500، ووفق المفوضية العليا لحقوق الإنسان العراقية تجاوز عدد الجرحى والمصابين 26 ألفاً، أكثر من 3000 أصيبوا بإعاقات جرّاء هذه الإصابات، وفق إحصاءات منظمة "تجمع المعوقين في العراق" غير الحكومية.

2 – مجزرة الناصرية والنجف، أواخر تشرين الثاني 2019، أسفرت عن 24 قتيلاً، وشكلت لحظات فارقة في سير التظاهرات وتطور العنف ضد المتظاهرين، أقيل على أثرها جميل الشمري، رئيس خلية إدارة الأزمة في جنوبي العراق المكلف من رئيس الحكومة عادل عبد المهدي، الذي قدم استقالته بعد ذلك بيوم واحد.

3 – الظهور العلني الفارق لكتائب حزب الله المتهمة بقتل عشرات المتظاهرين عبر قنّاصتها، وكان في ساحة الخلاني 6 ديسمبر 2019، حيث استهدفت المتظاهرين وقتلت 24 منهم كما جُرح بسبب هجومهم بالرصاص والسلاح الأبيض 120 شخصاً، وكان أبرز القتلى الناشط المصوّر والمنتسب للحشد الشعبي أحمد مهنا.

4 – ثم توالى ظهور الكتائب الفارق بعد قتل مقاول أميركي، كان ردّ الأميركيين عليه قصف أحد معاقلهم وقتل 24 من عناصرهم، تلاه اقتحام السفارة الأميركية في المنطقة الخضراء، أعقبه قتل الأميركيين لقاسم سليماني وأبو مهدي المهندس بالإضافة إلى عدد من قيادات أخرى.

ما أحدث تصعيداً عسكرياً أميركياً- إيرانياً على الأراضي العراقية. رفضه المتظاهرون في ساحات الاحتجاج باعتباره انتهاكاً للسيادة العراقية وتصفية حسابات لدول خارجية ليس للعراق شأن فيها، ما خلق تخوفات من لفظ الثورة آخر أنفاسها.

5 – قتل والتمثيل بجثة الفتى هيثم إسماعيل (16 عاماً) في ساحة الوثبة (12 ديسمبر)، من قبل عشرات المتظاهرين الغاضبين الذين اتهموه بإطلاق الرصاص عليهم من أعلى سطح أحد المنازل المجاورة، ما شكّل صدمة كبيرة وإحباطاً لدى الكثير من المتظاهرين والداعمين للاحتجاجات عن بعد، لكن سرعان ما تم تجاوزه وعدم السماح للحدث بالتأثير سلباً على سلمية التظاهرات.

6 – اختطاف وتعذيب الشابة زهراء علي حتى الموت ثم إلقاء جثتها على قارعة أحد الأرصفة في منطقة الصّدر ببغداد. ومثل مقتل هذه الشابة التي كانت تساعد والدها في تقديم مساعدات للمتظاهرين، صدمة كبيرة لدى العراقيين، خصوصا بسبب تعرضها للتعذيب ساعات متواصلة من قبل مجهولين.

1 – تفاني سائقي التكتك، أصحاب هذه المهنة البسيطة التي لا تدر المال الوفير عليهم، على مدى 100 يوم في خدمة المتظاهرين عبر نقلهم لساحات الاحتجاج سالمين أو إيصال المصابين والقتلى للمستشفيات والمفارز الطبية أو سيارات الإسعاف، واستبسلوا في مهماتهم كما قتل العديد منهم أثناء تأديتها.

2 – النساء من مختلف الفئات العمرية: جدّات وأمهات وشابّات جامعيات وموظفات في قطاعات مختلفة وصاحبات مهن معقدة وبسيطة وطالبات مدارس.

وكان لهذه المشاركة التي تكثفت في بداية الموجة الثانية من التظاهرات (25 أكتور) وتزايدات طيلة الأسابيع الماضية، تنوع في طبيعة المشاركة من تطبيب وإسعاف وتنظيف وإعداد طعام أو توزيعه بالإضافة للتواجد في السواتر الأمامية للمتظاهرين لتوزيع "المشروبات الغازية والأقنعة" التي تقي وتسعف المصابين بالغاز المدمع، عدا عن غسل الثياب والرسم على الجدران والتوثيق المصوّر والمكتوب للأحداث اليومية، والمشاركة في المبادرات المسرحية والإذاعية والصحافية المكتوبة في جريدة "تكتك" وغيرها من الصّادرة في ميادين التظاهر، وغيرها الكثير.

وبرزت العديد من النساء بسبب تأثيرهن القوي على متابعي مواقع التواصل، مثل بائعة المناديل دنيا، وصاحبة الأهزوجة "وين ابن الرمادي" التي تدعو للثأر لدماء القتلى في الناصرية.

3 – طلبة المدارس والجامعات والنقابيّون وذوو الاحتياجات الخاصّة، ذكوراً وإناثاً. وأظهر الطلبة تضامناً كبيراً وإيماناً بجدوى المظاهرات، التي قد تشكل مستقبلاً أفضل لهم في حال نجاحها وتحقيقها أهدافها المنشودة.

4 – العشائر، وظهر منهم في ساحة التحرير أولاً، في إطار التظاهر السلمي، ثم برز دورهم بعد مجزرة الناصرية والنجف حيث يُعزى لهم التأثير على الحكومة العراقية للإطاحة بالشمري، وأظهروا احتراماً وانسجاماً كبيراً مع رغبة المتظاهرين في الحفاظ على السلمية.

5 – الشبّان الصغار، من جيل الألفية وأواخر التسعينيات، الذين أبدوا شجاعة بدت للعراقيين مفاجئة، خصوصاً أنهم كانوا يوصفون دائماً بـ"جيل الببجي والعطواني"، وشكلّوا الأغلبية في السواتر الأمامية (الاحتكاك المباشر مع القوات الأمنية) والكثير من القتلى، والأغلبية بين سائقي التكتك.

أماكن أيقونية

في ساحات التظاهر، كان للجسور والساحات الحضور الأكبر والرمزية المضاعفة مع دخولها الحيّز المكاني للأحداث الفارقة في سيرة المظاهرات العراقية، إلا أن لا مكان استطاع التفوّق على ساحة التحرير ومبنى "المطعم التركي" الذي أطلق عليه "جبل أحد" من قبل المتظاهرين.

فساحة التحرير أم البدايات، وعنوان التجمع الجماهيري الكبير والمقصد لآلاف العراقيين من المحافظات الأخرى.

فيما المطعم التركي، كان مركز الحشد وصوت الإذاعة والجدار الحامي للمتظاهرين من رصاص القنّاصين، ومحطة إطلاق البيانات والمواقف التعبوية من الأحداث التي تحصل خارج ساحة التحرير، كما حملت جدرانه الخارجية لافتات المطالب وصور القتلى والشعارات الثابتة والطارئة بالتوازي مع حراك المتظاهرين.

أما الجسور فأهمها: جسر السنك، والساحات الأخرى: الخلاني، فيما كان الشارع الشاهد الأبرز على الأحداث من الشوارع، شارع الرشيد.

خلال 100 يوم، أظهر العراقيون، وأكثرهم من فئة الشباب، قدرتهم الفائقة على الإبداع وابتكار الجديد المنسجم مع تطلّعات وآمال ثورتهم، كما بدا واضحاً وأساسياً بالنسبة لهم، أن المعرفة والعلم والوعي والفن دعائم أساسية للعمل الثوري الذي يبتغي التغيير الجذري.

وشهدت ساحة التحرير والنفق المؤدي لها أعمالاً فنية عديدة مثل الرسم على الجدران والغرافيتي، والعزف على آلات موسيقة متعددة بالإضافة للغناء، وتمثيل المسرحيات الصامتة والناطقة، والرقص والغناء الشعبي (الأهازيج)، ولم يقتصر الأمر على ساحة التحرير، بل تواجد في أماكن تظاهر أخرى في البصرة والنجف والناصرية.

كما تم إصدار صحيفة "تكتك" التي صدرت عن مجموعة من الشباب لكنها توقفت بعد مدة وصحيفة الاحتجاج التي تصدر عن مؤسسة المدى ولا تزال توزع في معظم ساحات الاجتجاج يومياً وغيرهما من الصحف الناطقة باسم الثورة، إضافة لإذاعة التحرير وسينما التحرير، عدا عن بسطيّات الكتب في مختلف تجمعات التظاهر.

أضف إلى ذلك العدد الهائل من الأغاني بأنواعها: الراب، والشعبي، والثوري، التي أنتجها وصوّرها شبّان وشابات من داخل ساحات التظاهر، بمشاركة متظاهرين ومتظاهرات غيرهم.

وهذه الأعمال الفنية والثقافية تجاوزت الحدود، إذ عبر العديد من الفنانين العراقيين والفنانات العراقيات عن دعمهم للثورة عن بعد بأغانيهم، على اختلاف أنواعها، مستلهمين من الرّوح الثورية والثوابت السلمية في حراك المتظاهرين.

وربما نستطيع القول، إن الشاب المتظاهر حيدر حسين التميمي كان الأكثر حظاً في استقطاب مشاعر وتضامن العراقيين وغيرهم من باقي البلدان عبر غنائه المباشر بين جموع المتظاهرين.

لمدة 100 يوم، وفي مفارقة عراقية لم تشهدها البلاد من قبل، وعلى الرغم من التدخلات العديدة من عناصر ميليشيات في محاولة لتغيير المسار والأحداث، ظلت السلميّة الملمح والشعار الثابت الذي شكّل مجريات ووقائع التظاهرات.

وكان العراقيون كلّما خفت ضوء الأمل بسبب تصعيد العنف وتدخّل أطراف مسلحة للقضاء على التظاهرات، يجدّدون ويصرّون على السلمية لأنها الطريق الأمن لتحقيق الأهداف.

وإن كان من آثار لهذه الثورة ظهرت خلال المئة يوم هذه، فكانت على الصعيد الشخصي والفردي، هذا الاحتشاد المتكامل للعراقيين من مختلف الفئات والأعمار والطوائف ذكوراً وإناثاً في أماكن وحدتهم أكثر مما كانوا يظنّون، وفتحت لهم آفاق التفاهم مثل الخلاف والاطلاع على القواسم المشتركة ومحاولة السيطرة على خلافاتهم لأن صورة الوطن الذي يطمحون إليه، تبدو رغم كل شيء، واحدة.

وإن لم تكن أي من المطالب الحقيقية تحققت خلال هذه المدة، فقد كان للعراقيين في ساحات التظاهر الأثر في على السياسيين والمسؤولين (استقالة عبد المهدي وإبداء الرئيس برهم صالح استعداده لفعل مماثل) وحتى المؤسسات الدولية مثل بعثة يونامي، إذ جرى تغيير في موقف رئيستها جنين بلاسخارت.

كما استطاع العراقيون الدفع باتجاه التحقيق في قتل المتظاهرين، وتم إظهار النتائج بالأسماء في حدث غير مسبوق.

وحتى الآن لم يتم اختيار رئيس للوزراء خلفاً لعبد المهدي، لأن تعيينه بات رهناً لموافقة المتظاهرين، الذين لم يمرروا الموافقة على أي من المرشحين خلال الفترة الماضية.

وإن كانت الحكومة العراقية اتبعت في بداية التظاهرات خطوات لخفض صوت المتظاهرين وإنهاء الاحتجاجات، مثل القطع المتكرر للإنترنت وحجب مواقع التواصل الاجتماعي، فإنها أصبحت الآن نسياً منسياً.

وأوصل المتظاهرون كل ما يريدون إيصاله للإعلام العربي والدولي عبر نشاطهم المتزايد في مواقع التواصل الاجتماعي، أو التواصل مع الصحافيين بأسماء مستعارة وحتى بأسمائهم، غير آبهين بالنتائج الخطرة مقابل نقل مشاهداتهم وشهاداتهم.

واليوم بعد ما جرى في الأسبوع الأول من السنة الجديدة في العراق، من تصعيد عسكري بين إيران وأميركا، نجحت دعوة نشطاء لمليونية يوم الجمعة، والتي امتلأت فيها ساحات الاحتجاج في معظم المدن حيث جدد الشباب فيها الأمل بأن التظاهرات ستستمر حتى نيل الأهداف.

عدسة: محمود رؤوف

الحشود المليونية في يوم الجمعة تحدّت السلطة وأسقطت رهاناتها

■ د. كاظم المقدادي*

غصت ساحات انتفاضة تشرين الباسلة في بغداد والمحافظات المنتفضة يوم الجمعة المصادف 10 كانون الثاني 2020 بحشود كبيرة ، وصفت بحق " قيامة العراق"، ولصمت بضربة قاضية أفواه الأبواق التي زعمت "انحسار" الانتفاضة..

لقد جاءت المليونية الجديدة تعبيراً من قبل عشرات الآلاف المشاركين فيها، من الرجال والنساء، من كافة الأعمار، والقوميات والطوائف والأديان والأتجاهات السياسية والفكرية، كوفاء منها لدماء شهداء انتفاضة تشرين الباسلة، ولعذابات الجرحى والمعوقين جسدياً، والمختطفين ، والمعتقلين،والمعذبين، والمغيبين، من ضحايا القمع الدموي الوحشي للسلطة الجائرة ،أولاً، وكتحدٍ جديد للخطف والقتل والترويع، ثانياً..

وقد صادفت التظاهرات مع مناسبة مرور أكثر من 100 يوم على اندلاع الانتفاضة المتواصلة..

الحشود المليونية للشعب العراقي في يوم الجمعة الماضي أقضّت، من جديد، مضاجع القوى المتنفذة وأحزابها الفاسدة المتمسكة بالحكم بالضد من إرادة الشعب المنتفض عليها.

وقد أعلنت الحشود الشعبية ، مرة أخرى، عدم شرعية سلطة القتلة.وجدّدت رفضها وإدانتها وإحتقارها لنظام المحاصصة والفساد وإفقار الشعب والتسلط والإرهاب والترويع..

وأكدت تمسكها بمطلب التغيير الجذري والشامل، وهي تريد وطناً، وتريد حياة كريمة وعيشاً لائقاً، في ظل دولة المواطنة والمؤسسات الدستورية والعدالة الأجتماعية.

وهذا المطمح حق مشروع للشعب.

وأدانت تسويف القوى المتنفذة ومماطلتها في تلبية المطالب المشروعة للشعب، التي ضمّنها الدستور له وكفلها القانون. وفي هذا المضمار أعلنت بأنها لن تتراجع عن مطالبتها لرئيس الجمهورية ومجلس النواب بتكليف رئيس جديد للحكومة، تتوفر فيه جميع شروط المنتفضين المعلنة، لتقوم حكومته بمهام المرحلة الانتقالية المحددة، وأولها:

× الإعداد لأنتخابات مبكرة حرة ونزيهة.

× العمل على توفير الأمن والاستقرار، وظروف معيشية أفضل للمواطنين، وتحسين الخدمات العامة.

× إطلاق سراح كافة المحتجين المعتقلين، والكشف عن مصير المُغيبين، ومحاسبة قتلة المتظاهرين السلميين والمتورطين معهم.

× تقديم الفاسدين إدارياً ومالياً الى العدالة.

× إسترداد الأموال العراقية المنهوبة والمُهربة.

× إلغاء قوات " سوات" و" مكافحة الشعب" و" الرد السريع" و " الصدمة" ومحاسبة ضباطها المتورطين بقتل وجرح المتظاهرين.

× حصر السلاح بيد الدولة ومنع نشاط الميليشيات المسلحة الخارجة عن القانون.

ورداً على إنتهاكات سيادة العراق،أعلنت الحشود المليونية في أرجاء العراق ولائها المطلق للعراق فقط، وإنها ضحت وتضحي من أجل رفعته، وتحمي سيادته من كافة الاعتداءات والأنتهاكات الخارجية..

وأوضحت الحشود المليونية ليوم الجمعة مجدداً بأنها "تريد وطناً ونازلةً تأخذ حقها، ولن يثنيها لا القتل ولا الاختطاف ولا الترهيب، ولن تمل ولن تكف عن سعيها للتغيير الجذري والشامل، ولإسقاط نظام المحاصصة المقيت وهيمنة الفاسدين والفاشلين والجهلة..هذا النظام الذي أفقر الشعب وأذله، وارتهن البلد للأجنبي.. ولن يمل الشعب ولن يكف عن سعيه لإقامة نظام مدني ديمقراطي حقيقي يؤمن الحقوق المشروعة والحياة الحرة الكريمة والمستقبل الأفضل لكافة العراقيين..

النصر المؤزر لإرادة الشعب المنتفض !

*باحث واكاديمي مقيم في السويد

لماذا قتل عبدالصمد فورا بعد هذا الفيديو؟

ثمن أن تكون "صحافياً مشاغباً" في العراق

□ متابعة: الاحتجاج

اغتال مسلحون مجهولون، الصحفي أحمد عبد الصمد والمصور الصحفي صفاء غالي في محافظة البصرة بعد تغطيتهما التظاهرات في المحافظة.

قال عمار عباس، وهو متظاهر من البصرة، إن "مسلحين مجهولين يستقلون سيارة رباعية الدفع، هاجموا الصحفي أحمد عبد الصمد، مراسل قناة دجلة، ومعه غالي، بعد تغطية التظاهرات المستمرة وسط مدينة البصرة".

أضاف عباس أن "المسلحين أطلقوا عدّة رصاصات من مسافة قريبة نحو عبد الصمد وغالي الذين كانا يستقلان سيارة قرب مقر قيادة الشرطة، مما أسفر عن مقتل عبد الصمد في الحال وإصابة غالي برصاصات في صدره ليفارق الحياة بعد ساعة من إصابته".

وكان الصحفي المغدور، أحمد عبد الصمد قد طرح على صفحته في "فيسبوك"، سؤالاً قال فيه، إنه "لماذا لم يُعتقل أحد من المتظاهرين الذين تظاهروا لأجل الجانب الإيراني قبل أيام أمام السفارة الأميركية"، مضيفاً "لماذا بدأت الاعتقالات الآن، ولماذا سقط الشهداء بين المتظاهرين في البصرة، ولم يتعرض أحد للمتظاهرين أمام السفارة الأميركية في المنطقة الخضراء"، مبيناً "هل عرفتم الآن من الطرف الثالث".

أضاف عبد الصمد عبر الفيديو الذي نشره، أن "الأوراق قد انكشفت وصار اللعب على المكشوف، وقد عرف من هو الطرف الثالث بعد نهاية الصراع الأميركي الإيراني"، مضيفاً "مستمرون للمطالبة بوطن وتحقيق المطالب المتمثلة باختيار رئيس وزراء مستقل وإجراء انتخابات مبكرة ومحاسبة الفاسدين".

وفي مقطع سابق ، قال عبد الصمد، أن "تعمل إعلامياً في العراق فعليك أن تعرف إن الطريق ليس سالكاً"، مضيفاً "الصحفي باعتقادي لا ينقل الحدث فقط ويحمل رسالة إنسانية مؤتمن عليها ويكون بين الناس ومع الناس"، لافتاً إلى أن "عملي الصحفي يتطلب أن اتجاوز الخطوط الحمر المرسومة من الجهات الظلامية".

"وفي فديو يوثق لحظة العثور على أحمد عبد الصمد كانت هناك عبارة خطيّة هذا أحمد عبد الصّمد" أول عبارة نسمعها في فيديو تم تداولها بشكل واسع في مواقع التواصل العراقية، يوثق لحظة العثور على الإعلامي العراقي مراسل قناة دجلة الفضائية، غارقاً بدمه.

وفي إضاءة قليلة من ظُلمة ليلة العاشر من يناير، بدا المعطف الأزرق ظاهراً، وشاهداً على هويّة أحمد، وهو نفسه الذي ظهر به في آخر فيديو نشره عبر صفحته الرسمية في فيسبوك، قبل ساعات على اغتياله، برفقة زميله المصوّر الصحافي صفاء غالي، الذي قُتل معه.

صحافيّان لفظا أنفاسهما الأخيرة بهجوم مسلّح من مجهولين، على الرغم من اعتقاد الكثير من العراقيين بأنهم "معروفون"، وهم أنفسهم الذين توجّه إليهم عبد الصّمد في الفيديو الأخير، الذي صوّره بكاميرا "سيلفي" وسط التظاهرات وسط مدينة البصرة، وختمه بالقول "قضيتنا قضية وطن يالماعدكم وطن".

ولمن لم يعرف عبد الصّمد، أو يشاهد أياً من تغطياته للاحتجاجات العراقية، فها هي صفحته الرسمية، ترسم لنا صورة مختصرة عن هذه الشخصية التي تقول كلمتها وتمشي، على حد تعبير الكاتب اللبناني الرّاحل كامل مروّة، إذ بدا في جميع مقاطع الفيديو والمنشورات على صفحته غير آبه بالنتائج، أو ملقياً بالاً للتداعيات الخطرة.

وفي بداية التظاهرات العراقية بموجتيها الأولى والثانية، كان التشديد الأمني على الصحافيين من كتّاب ومصوّرين ومراسلين ميدانيين، واضحاً في ندرة النشر والكتابة عمّا يجري على الأرض، حتى بالنسبة للوكالات الدولية، التي طلبت من موظفيها التوقف عن النشر والبث من بغداد والمحافظات التي شهدت مواجهات عنيفة بين المتظاهرين والقوات الحكومية.

وكان من الملاحَظ نُدرة التغطية الإعلامية من قبل فضائيات ومواقع إعلامية عراقية، حتى أواخر نوفمبر 2019، ليقتصر الأمر على المتظاهرين النشطاء في مواقع التواصل الاجتماعي الذين نقلوا للعالم بشكل علني أو سرّي أبرز عمليات القمع ضدهم.

وبدا عبد الصّمد في المواجهة، يغطّي التظاهرات وينقل أصوات المتظاهرين منذ الأيام الأولى، عدا عن تغطياته الرسمية مع قناة دجلة.

ولم يتردد عبد الصمد في إشهار لسانه السليط أمام الكاميرا، ضد الفساد وتبعية الأحزاب لإيران والمماطلة في التعيينات الحكومية، في بداية الاحتجاجات ورغم الخطر المحدق بالإعلاميين، ثم تطور الحديث لمطالب أخرى وانتقادات أكثر حدّة انسجاماً مع تطوّر مطالب المتظاهرين. وإن كنّا في زمن مضى نقول إن الزخم في مواقع التواصل عادة "مبالغ به" وأقل بكثير من أرض الواقع، بدا الأمر مختلفاً في الشهر الأخير من التظاهرات العراقية، إذ كانا في انسجام تام كمؤثر ومتأثر، وهو ما ظهر جلياً بعد اغتيال عبد الصمد وغالي، حيث توجه الآلاف من متظاهري البصرة لبيت عبد الصّمد من أجل العزاء.

وبرزت الدعوات بأن تكون جنازته كما يستحق، وهو الذي قدّم روحه ثمناً لدفاعه عن التظاهرات وحق المتظاهرين بالاحتجاج والتعبير عن رأيهم، حسب العشرات ممن رثوه في مواقع التواصل.

وفي مواقع التواصل أيضاً رثى عبد الصّمد العديد من أصدقائه، إعلاميين كانوا أو نشطاء سياسيين، ونقلوا بكلماتهم صوراً أخرى من حياة الرّاحل ولو بمواقف بسيطة.

منهم الصحافي العراقي أزهر الربيعي، الذي نشر هذه الصورة مرفقاً بالإنجليزية "هذه آخر صورة التقطتها لأحمد، وقبل أن يظهر في البث المباشر، سألني (هل أعجبك الجاكيت؟ لقد اشتريته خصّيصاً لهذا البث. جاكيت جديد، حكومة جديدة".

وكتب صديقه الصحافي في وكالة فرانس برس، عمّار كريم، بالإنجليزية، مرفقاً بالنص صورة لعبد الصمد حملها المتظاهرون الذين توجهوا لمشاركة أهله العزاء "لا أستطيع تخيل أنني شهدت هذا اليوم، الذي أرى فيه صورة صديقي الصحافي العبقري أحمد عبد الصمد على لافتة فقط، إنه بالفعل لأمر صادم، وخبر مروّع. ارقد بسلام صديقي".

وفي ذات السياق، كتبت مراسلة بي بي سي في العراق وسوريا نفيسة كوهنافارد "لا يمكنني تصديق أن أحمد رحل... لا يمكن أن يكون هذا حقيقياً... كان يملك حس دعابة عالياً ومن أكثر الناس الذين قابلتهم في العراق والبصرة سخاءً. ارقد بسلام يا عزيزي. قُتل اليوم برصاص كمجهولين في البصرة".

وإن كان أكثر القتلى في التظاهرات العراقية تأثيراً وإلهاماً في نفوس العراقيين، الناشط والشاعر صفاء السّراي، فإن ليلة هذا اليوم، شهدت تفاعلاً مماثلاً مع مقتل الصحافي عبد الصمد، خصوصاً أنه تزامن مع مليونية التجديد وزيادة الزخم الثوري للتظاهرات، بعد أن خفتت بسبب الأحداث الأخيرة بين إيران والولايات المتحدة.

تندر وسخرية من تفريط الحكومة العراقية بالسيادة الوطنية

□ ذي قار / حسين العامل

منذ أن تبادلت إيران والأمريكان القصف الجوي والصاروخي على الأراضي العراقية ، ومواقع التواصل الاجتماعي تتندر وتتهكم بسخرية مُرة على مواقف الحكومة العراقية من تلك الأحداث ، وما أفضت إليه من تفريط خطير بالسيادة الوطنية ، حتى أن البعض من العراقيين بات يصف العراق كبلد يستضيف كأس العالم للحروب.

ونشر أحد المواقع الإخبارية في تقرير له عن المواجهات بين إيران والأمريكان على الأراضي العراقية التقاطه ساخرة مما يتداوله العراقيون من عبارات ساخرة في هذا المجال حيث كتب "ويتندر العراقيون بأن بلادهم تستضيف "كأس العالم للحرب"، إثر العمليات العسكرية المتبادلة".

فيما كتب أحد رواد الفيس بوك ان " وزارة الشباب والرياضة تدرس إيقاف ايجار ملعب العراق الى اميركا وإيران والطلب منهما إجراء مباراتهما في أرض أخرى".

في حين كتب آخر " بعد تكرار انتهاك السيادة العراقية من قبل أميركا وإيران ، البرلمان العراقي يصوت على طرد العراقيين من العراق لضمان عدم ازعاج الطرفين".

كما نشر أحدهم ملصق مصور يظهر فيه عادل عبد المهدي وهو يضع الهاتف على اذنه ويقول (ألو منو شتريد تقصف ، كول ولا تستحي كلش عادي) وذلك في سخرية من عدم مبالاة كبار المسؤولين بسيادة العراق.

في حين كتبت شخصية اخرى عبارة ارشادية ساخرة تقول فيها (راجع الاستعلامات رجاءً ، أو اتصل قبل القصف ، أخوكم عادل عبد المهدي (.

فيما كتب احدهم بوست ساخر جاء فيه (يكلك الرئيس الهندي متصل بعادل عبد المهدي يكله عندي عركه ويه باكستان بيها مجال نجي نتعارك يمكم

وجاء في ملصق نشره احد رواد مواقع التواصل الاجتماعي (فيس بوك) ان (أوكرانيا تهدد إيران وتقول سلمونا الصندوق الاسود أو سنقصف بغداد ، مع العلم اخذنا موافقة عادل عبد المهدي) ، وذلك للتهكم من سياسة الحكومة العراقية التي جعلت من البلاد مسرحاً لتصفية الحسابات الدولية.

في حين نشر أحدهم ملصق مصور يظهر فيه شعار الجمهورية النسر العراقي وفي رقبته مصاصة أطفال والطائرات والصواريخ الاميركية والايرانية تمر من تحته ومن فوقه وهو لا يفعل شيئاً.

وفي رسم كاريكاتوري يظهر شخصان أحدهما يمثل أميركا والآخر يمثل إيران حيث يقول الإيراني للأميركي (إذا انت سبع تعال نتعارك بالعراق) فيرد الاميركي (يلا حتى افلش العراق على راسك).

فيما نشر أحدهم ملصق آخر يظهر فيه رئيس الوزراء عادل عبد المهدي وهو يلوح براية معلقة بعود رفيع كتب عليها (السيادة الوطنية) والطائرات والصواريخ الاميركية والايرانية والاسرائيلية تحلق فوق رأسه وهو صامت.

فيما نشر أحدهم ملصق مصور يظهر فيه نوري المالكي وعادل عبد المهدي وهم يهاتفون بعضهم البعض ، ويظهر بجانب الصورة تعليق للمالكي وآخر لعبد المهدي حيث يقول المالكي (سيد بلا أمر عليك هذا ولد يمي أبوه چان ويانه بسوريا يبيع شوربه عنده صاروخين كاتيوشا يريد يضربهم على الخضراء خو ما عندك مانع) فيرد عبد المهدي (لا حجي تدللون بس خلي يضربهن بعد ساعة ١٢ بالليل) وذلك في إشارة الى تساهل الحكومة مع أتباعها من الفصائل المسلحة التي تهدد أمن البلاد وكذلك لعادة النوم المبكرة التي يتنعم بها رئيس الوزراء المستقيل.

فيما كتب أحد المعلقين في الفيس بوك (السيادة بعد الساعة ١٢ ليلا تسقط) في إشارة الى الهجوم الليلي المتبادل بين إيران والامريكان فضلاً عن الهجوم الصاروخي الذي تشنه المجاميع المسلحة على السفارة الأميركية بالمنطقة الخضراء

فيما تداول رواد مواقع التواصل الاجتماعي كاريكاتير يظهر فيه حسن روحاني الرئيس الإيراني ، ووزير الدفاع الأميركي مارك إسبر وهما يقفان على العلم العراقي وظهر كل منهما باتجاه الآخر ، لكنهما مع ذلك يمدان اكفهما الى الخلف ومن بين ساقيهما لغرض التصافح) في إشارة الى اتفاق خفي بين إيران وأمريكا وصراع شكلي بين الطرفين يدور على الأرض العراقية.

وفي ملصق آخر ترد طرفة قصيرة مفادها (أن عادل عبد المهدي مخابر امريكا وايران كايللهم : مليت بعد لحد يخابرني على ضربة ، رمشولي وآنه افتهم)، أي أن يرنوا له بالتلفون فقط من دون أن يتكلموا معه ، ومن ثم يباشرون بالقصف ، وفي الطرفة تهكم مما يصرح به عادل عبد المهدي عقب كل هجوم حيث يقول إن الامريكان والايرانيين اتصلوا به قبل وبعد الهجوم .

ايلاف احتجاج
انتفاضة تشرين 2019

لزيارة موقع جريدة الاحتجاج
ادخل من خلال QR

العدد(69) السنة الاولى - الاحد (12) كانون الثاني 2020
http://www.alihtijaj.com Email: info@alihtijaj.com

يوميات ساحة التحرير

صور الشهداء تقود مليونية "الجمعة"

اثبت المحتجون في المحافظات العراقية المختلفة عدم استسلامهم رغم ما يحصل من قمع وترهيب واختطاف واغتيالات لناشطين عدة. تظاهرات الجمعة الماضية امتلأت بملايين المتظاهرين ولعل العدد الاكبر كان في العاصمة بغداد ومحافظة الناصرية. ما ميز احتجاجات الجمعة هو قيادة الشهداء لها حيث كان كل شهيد يقود تظاهرة محافظته ومن خلفه باقي ابناء المحافظة.

□ عامر مؤيد

التظاهرات الكبيرة التي حصلت لم تخل من وقفات الاستنكار والتأبين للشهداء الذين فارقوا الحياة اما بقنابل الغاز المسيلة للدموع او الرصاص الحي او طلقة مسدس كاتم الصوت.

في محافظة ميسان كان الراحل امجد الدهامات قائدا للتظاهرة هناك حيث سار المتظاهرون خلف صورته.

الدهامات الذي اغتيل برصاص كاتم الصوت في محافظته، ظل رمزا لابناء هذه المحافظة وقدوة للبقاء في طريق الثورة.

اخوة الراحل وأيضا أبنه كانوا حاضرين في تظاهرة العمارة التي لم تختلف بمطالبها عن باقي المحافظات العراقية.

في العاصمة بغداد ومع شهدائها الكثر، رفعت صور اغلب الشهداء الذين غادروا الحياة في ربوعها جراء قنابل الغاز المسيلة للدموع.

مقبرة بأشكال مجسمة صنعت على جسر الجمهورية الذي وقع فيه العدد الاكبر من الشهداء، وفيه قبور لمعظم الشهداء.

كذلك فان صورة الشهيد صفاء السراي بشكل مجسم كانت موجودة عند مدخل ساحة النصر وغطى المطعم التركي واجهته بصور شهداء عدة.

في محافظة ذي قار، كان ابناء الشهيد علي الخفاجي في مقدمة مسيرة الاحتجاج وهم رافعين صورة والدهم.

صورة الشهيد مع ابنه عجت بها مواقع التواصل الاجتماعي لما فيها من حزن كبير على وجه الطفل الذي فقد والده اثر اغتياله بعد خروجه من ساحة الحبوبي.

الأعداد في محافظة ذي قار كانت مهولة، وشارك ابناء الأقضية الاخرى في التظاهرة التي كان مركزها ساحة الحبوبي.

صور الشهداء الآخرين لم تغب عن جدران الاماكن القريبة من الساحة فابتسامة عمر سعدون كانت حاضرة أمام من قدم لساحة الحبوبي.

في كربلاء صورة الشهيد فاهم الطائي الذي اغتيل بمسدس كاتم الصوت تواجدت في مسيرات الاحتجاج هناك.

الطائي اصبح من رموز المحافظة بعد اغتياله وقبلها كذلك اذ كان يستنكر وبجرأة عالية ما يحصل من انتهاك بحق الانسان في الاحتجاجات.

البصرة كانت مختلفة يوم امس حيث بدأت احتجاجاتها باعتقال للعديد من الناشطين هناك ما جعل المتظاهرين يحاصرون مقر قيادة الشرطة وبالفعل تم إطلاق سراحهم جميعا.

بعد ذلك اغتيل الاعلامي المعروف احمد عبد الصمد والمصور صفاء غالي ما حول الاحتجاج الى منزل عبد الصمد.

هناك تجمهر المحتجون معاهدين ذوي الشهيد احمد عبد الصمد بعدم العودة حتى تحقيق المطالب بشكل كامل.

فقدِ أبيها لم يمنعها من الاحتجاج.. قصَّة أوّل طالبَة إعلام تتظاهر في التحرير

□ عليَ الكرملي

هيَ بريئَةٌ إلى اللا حدود، لا تضاهيها بِنتٌ من عُمرها بعفويتها وطهارتها، غير ذلك، تمتلكُ من صفاء الروح، ونَقاء القلب، ما يجعلها محبوبة عند العدو قبل الصديق، وعند الغريب قبلَ القَريب. لم تنبُس يوماً بكلمة تجرحُ فيها مشاعرَ الآخر - حتى وإن جرحها ذلك الآخر - بكلماتٍ ما، هي على عكسه، تُقابلُهُ بالحُب والابتسامَة واقعياً، وترد عليه بقلبها الذي تُحب (الأصفَر) افتراضياً، في غُرَف الدردَشَة.

كل تلك الصفات النادرة في إنسان اليوم، خلقَت منها إنسانَة مُتكاملَة، لدرجَة أضحى الناسِ يُكنّوها بـ"نَبيَّة السَلام"، نعم نبيَّةُ سلام مُرسلَة لهذا الجيل، تدعوهُم نحو نبذ الكراهيةَ، وعيش الدُنيا بالسِلام والصفاء.

تلكَ الشابَّةُ الجامعيّة التي لم يزهر ربيعُ عمرها بعد، فجأةً، وجدَت نفسها من دون (أبيها)، أبيها الذي عاشَت معَهُ سني عُمرها القصيرة في خدمته وهو في شيخوخته، رحَلَ دون سابق إنذار عَنها؛ ليتركها مكسورةَ الجناحَين، وهي الَتي تعوّدَت على التصبيح بوجهه، والنوم على قبلته التي يطبعُها على جبينها.

مَرَّت أيامٌ سَبعٌ لا أكثر على ارتقائه إلى السماء، وانطلقَت ثورة (٢٥/ تشرين الأول/ ٢٠١٩)، لَم يمنعها حزنها، وعزلتها من المُشاركَة، أجبرَت أهلها على الذهاب بها إلى ساحة النسور في كرخ بغداد، أول نهارَين، حينما كان من الصعوبة الوصول للتحرير في الضفة الأخرى من نهر دجلة على أهالي الكرخ. خرجَت وهي ترتدي السواد من أعلاها إلى أخمصها، تتظاهر وتحتَج، تُرَدِّدُ الأهازيج الرافضة للفاسدين والمجرمين، وسط كل ذلك الصخَب الجميل، نعم الجميل لأنه صَخَبٌ بحُبِّ الوطَن والأرض، لم تَنس أن تصحب معها كتابُها المقدّس (القرآن الكريم) الذي لا يفارقها البتّة. لم تكتف بذلك، فلا معنى للثورة من دون الاحتجاج في قبلة العراق، ساحة التحرير، أخذَت عائلتها معها مُجبرَة إياهُم إلى ميدان الحُريّة، ذلك كان في نهار (٢٧/ اكتوبر)، أي بعد يومَين من الثورة، لتكون بذلك أول طالبة تصل التحرير من بنات كُلّيَتها. تلكَ الطالبة المتميزة على قريناتها وأقرانها في كلية إعلام بغداد، التي في كل مرحلة دراسية تخرج الأولى على دفعتها بدرجات امتياز، لَم تنس أبيها، في ذروة احتجاجها، تتذكّره، وتبكي عليه، وتقرأ آيات من القرآن الذي يُرافقها على روحه في التحرير. من الخصّيصات التي جعلَت من محبيها يُكَنّونها بـ"نبيَّة السلام"، هي تضحياتها، فتلك الشابّة ضَحَّت بدفء العيش مع عائلتها (أخواتها، إخوانها، أمها وأبيها) لأجل خدمة جدّها، تركتهم وهي في الثانوية، لم تتجاوز (١٧) عاماً من عمرها، حتى قرّرَت التضحية بسعادتها لأجله.

عاشَت معه لوحدها في بيته، تقدّم له كل ما يحتاجه، طبخُ، تُحَمِّمُهُ، دواءه، نومه، استيقاظه، مرافقته في رحلاته حينما يحتاج للتنفس، كل تلك السنوات من العشرة معه، جعلَتها تجعلُ منه أبيها، ولا ترضى أن تناديه بغير ذلك، ولا ترضى لأَحَد أن يذكره أمامها بصفته جَدّها، أبيها لا غير. دخَلت المطعم التركي في ضراوَة الاحتجاجات، ولم تخف من غاز مُسيل أو من رصاص حَي، فَكُل إنسان مكتوبٌ له القدَرَ الذي يعيشه، لسانُ حالها يردّدُ البيتَ الشعري الشهير: "مَشَيناها خطى كُتِبَت علينا.. ومَن كُتِبَت عليه خُطى مَشاها.. ومن كانَت منيته بأرض.. فليسَ يَموت في أرض سواها".

ازدادَت بعدَ ذلك حالات الخطف والاغتيالات، أهلها ما عادوا يذهبون للتحرير، لكنها (وهي التي لم تخرج يوماً بمُفردها) أمسَت تذهبُ للتحرير بمُفردها بانتظام، رغمَ معارضة أمها، خوفاً عليها. "الثورة ضَحَّت فيَّ الشجاعة، فلم أعُد أخشى الخروج بمُفرَدي". نور باسم، أو (جونَة) كما تُعرَف، وهو الاسم الذي تُحب مُناداتها به، لم تعد تستطيع صنع الطعام في البَيت وأخذه للمحتجين؛ كانت تفعل ذلك حينما يذهب معها الأهل للتحرير، لكن بعد المخاطر أمسَت والدتها تخشى عليها وعلى روحها. لكنها ولأن نداء الوطن يُريدها، لم تذعن لأمّها، فقرَرت ان تخرج من البيت (خلسَة) دون علم العائلة وتزحف نحو ميدان التحرير، وما زالت تفعل ذلك يومين في الأسبوع، تترك رسالة لأهلها وتذهب، هُناك في التحرير، تساعدُ زملاءها الطلبة في طبخ وجبة الغداء للمحتجين الثائرين، وتنظف شوارع الاحتجاج.

تفعل ذلك في خيمَة طلبة كُليتها، الخيمة التي أقامَها (طلبة كلية الإعلام) خدمَةً للمحتجين. كما وتتبرّع دَورياً من دخلها الخاص للمواكب، فحياة الثائرين أهم من متطلباتها على حَدّ ما تقول.

ولأنها "نبيَّةُ السلام"، لا تُخبر أي صديق أو صديقة، حتى أقرب الناس إليها بذهابها للتحرير، لا تتواعد معهم في اللقاء بهم هُناك، خوفاً عليهم، "نحنُ في وضع خَطر، وحياة لا نكهُنها، لذلك لا أُخبرهم؛ لأنني لا أستطيع تقبُّلَ خسارتهم لا سامحَ الله"، تقول (جونَة)، لذلك تترك اللقاءات بهم للصدفة، صدفة التحرير، هي التي تجمعها بأحبتها أو لا. تلكَ (الحُلوَةُ) الوَسيمَة، اليوم تدعو لاستمرار إضراب الطلبة عن الدوام، وعدم الإذعان لدعوات وزارة التعليم للعودة للجامعات؛ لأن الطلبة هم مصدر قوّة هذه الثورة. "نحن قمنا بالإضراب لأجل تغيير النظام، والعيش بحياة كريمَة". "لكننا حتى اليوم لم نشهد ذلك التغيير المنشود، لم نشهد غير القتل والمزيد من الشُهَداء، فعَلامَ تركُ الإضراب؟ شخصياً لن أعودَ للدوام، لو كلّفني ذلك خسارة شهادتي الجامعية، ولو بَقيَ شخص واحد فقط يحتج في التحرير، فستجدني معه هُناك، عند نصب جواد سليم الشامخ".

لقطات من التحرير

■ عدسة : محمود رؤوف